الطبعة الشرعية الوحيدة
مفتريات وضلالات بصورة عبادات
يرد عليها
العلامة
عبد الرحمن الوكيل رحمه الله
تقديم وتعليق العلامة
محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله
ويليه
مفتريات وأساطير
للعلامة
عبد الرحمن الوكيل رحمه الله
اعتنى بهما وخرج أحاديثهما
محمد بن عوض بن عبد الغني المصري
دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع
شريف نبيل



مفتريات وضلالات بصورة عبادات

يرد عليها العلامة

عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ اللَّهُ

تقديم وتعليق العلامة

محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ

ويليه

مفتريات وأساطير

للعلامة

عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ اللَّهُ


اعتنى بهما وخرج أحاديثهما

محمد بن عوض بن عبد الغني المصري

الطبعة الشرعية الوحيدة

دار سبيل المؤمنين

للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١١٨٢٠/ ٢٠١٠م

دار سبيل المؤمنين

للنشر والتوزيع

عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢٠١٠٧٦١٠٠٩٩

البريد الإلكتروني:

Dar_Sabilelmomnen@yahoo.com

Dar_Sabilelmomnen@hotmail.com

موقعنا على الإنترنت:

www. darsabilelmomnen.com

مقدمة المعتني

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وبعد:

فما زال أهل الباطل يفترون الزور والبهتان علىٰ أهل الحق والصواب، في كل زمان ومكان.

ومن تقدير الله عز وجل أن يقيض للحق من يزود عنه، وينفي عنه تحريف الغالين، وتأويل المبطلين، وذلك كله حفظ من الله عز وجل لهذا الدين، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

ولهذا الحق حراس نصبوا أنفسهم لنصرة الحق، ودحض الأباطيل والترهات والخرافات، يستدلون بكلام ربهم وبسنة نبيهم ﷺ، جعلوا هدفهم أن يعود الناس لدينهم حتىٰ يستردوا مجدهم.

ومن بين هؤلاء الحراس يلمع اسم العلامة عبد الرحمن الوكيل رحمه الله، هادم الطواغيت، الذي ذاق طعم الحق، بعد أن عرف مرارة الباطل، فكانت كتاباته كلها هدم للطغيان الذي أفسد الكثير من بني الإنسان، وتحذير لهم من اتباع خطوات الشيطان.

وبين أيدينا رسالتان لهذا الفارس الهمام، كتبهما في مجلة الهدي النبوي في مقالتين:

المقالة الأولى: مفتريات وضلالات:

ويتحاور فيها مع صديق له حول دعوة أهل السنة والجماعة التي قامت بها دعوة أنصار السنة المحمدية في ذلك الوقت، فأخذ في ذكر الشبهات والاعتراضات ففندها وأتىٰ علىٰ بنيانها فصارت قاعًا صفصفًا.

وهذه المقالة سبق أن اعتنىٰ بنشرها والتعليق عليها العلامة محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ[١] في بلاد المغرب العربي[٢].

وأصل هذه الرسالة مقالة نشرت بمجلة الهدي النبوي بعنوان: بيني وبين صديق كريم، وهي في الحقيقة حوارًا دار بينه وبين شيخه محمد البهي بالأزهر، ناقشه في بعض القضايا التي كانت تثار حول دعوة أنصار السنة في ذلك الوقت[٣].

والشيخ محمد البهي[٤] هو وزير الأوقاف المصري السابق كان شيخًا للعلامتين عبد الرحمن الوكيل ومحمد خليل هراس - رحمهما الله تعالىٰ -.

والمقالة الثانية: مفتريات وأساطير:

فهي مقالة رد فيها الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ علىٰ مجلة صوفية سودانية، نشرت مقال مليء

---

(١) هو العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي، ولد عام ١٣١١هـ، وطاف وجاب البلاد، فزار مصر، والعراق، والهند وغيرها من البلاد، عين مراقبًا للتدريس في المسجد النبوي، ثم نقل إلىٰ المسجد الحرام، والمعهد العلمي السعودي، وعاد للمغرب فنشر دعوة أهل السنة هناك، توفي عام ١٤٠٧هـ.

(٢) ميزت تعليقاته بـ «هـ».

(٣) ذكر لي ذلك الشيخ فتحي أمين، مؤرخ أنصار السنة.

(٤) هو محمد البهي، ولد سنة (١٣٢٣هـ) بقرية أسهانية محافظة البحيرة، حصل علىٰ الدكتوراة من جامعة هامبورج، وكانت بعنوان: «محمد عبده والتربية القومية في مصر»، اشتغل بالتدريس في كلية أصول الدين لمادة الفلسفة الإسلامية، وعين أول مدير لجامعة الأزهر بعد صدور قانون تطوير الأزهر سنة ١٩٦١م، وعين بعد ذلك وزيرًا للأوقاف وشئون الأزهر، توفي سنة (١٤٠٢هـ).

بالطعن في دعوة أهل السنة والجماعة، فدحض الشيخ بهتانها وأظهر كذبها وأبان عوارها.

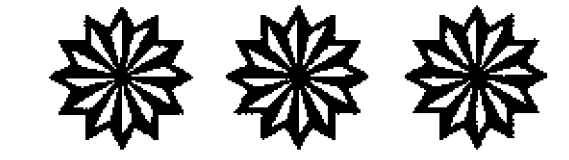
واليوم ننشرها راجين من المولىٰ عز وجل أن يعم النفع بها، وأن يفتح الله عز وجل بها أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا، وأن يرحم كاتبها ومقدمها، ويجزي خيرًا من أعان علىٰ نشرها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

الفقير إلى مولاه الغني

محمد بن عوض بن عبد الغني المصري

ثغر الإسكندرية



ترجمة
الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله

*** اسمه ومولده:**

هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل، ولد في قرية زاوية البقلي، مركز الشهداء بمحافظة المنوفية بمصر سنة ١٣٣٢هـ، الموافق الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩١٣م.

*** نشأته وتعليمه:**

نشأ الشيخ عبد الرحمن الوكيل نشأة علمية، فقد كان أهل القرىٰ في ذاك الزمان مهتمين بتعليم أبنائهم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، فحفظ القرآن في كُتَّاب القرية، ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا؛ فدرس فيه تسع سنوات حتىٰ حصل علىٰ الثانوية الأزهرية.

كان والده رحمه الله من حملة كتاب الله، وشيخ البلد في زاوية البقلي، وقد حفظ ابنه الصبي عبد الرحمن (الموطأ) بجانب القرآن، وكان هذا من شروط الالتحاق بالمعهد الأحمدي التابع للأزهر بطنطا.

تخرج من كلية أصول الدين بالأزهر حاصلًا علىٰ الإجازة العالية بتفوق، ثم حصل علىٰ إجازة التدريس.

*** وظائفه:**

عمل الشيخ عبد الرحمن الوكيل أول تخرجه مع وزارة المعارف المصرية؛ فعين

مدرسًا للدين بالمدارس الثانوية (التربية والتعليم).

انتدب للتدريس بالمملكة العربية السعودية في المعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

وفي الستينات انتقل إلىٰ كلية أصول الدين مدرسًا بها.

شغل منصب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فرع مصر القديمة، ثم اختير وكيلًا أولًا للجماعة بمصر.

وفي ٢٣ صفر ١٣٧٩هـ الموافق ٢٧/ ٨/ ١٩٥٩ تم انتخابه نائبًا لرئيس الجماعة الثاني الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكان له خير معين.

وترأس تحرير مجلة الهدي النبوي، وكان يكتب التفسير بها حتىٰ توقفت[1].

انتخب رئيسًا عامًّا لجماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بعد سفر رئيسها الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ المملكة العربية السعودية، وذلك في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ الموافق ٩/ ٧/ ١٩٦٠؛ فكان بذلك ثالث رئيس للجماعة بمصر.

وانتخب نائبًا له الشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واستمر علىٰ رأس إدارة الجماعة إلىٰ أن أدمجت في الجمعية الشرعية، بعدها انتدب للتدريس بكلية الشريعة بمكة المكرمة، وعمل أستاذًا للعقيدة بقسم الدراسات العليا إلىٰ وفاته بمكة المكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

*** مؤلفاته وتحقيقاته:**

من أشهر مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الوكيل:

---

(١) توقف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسير الآية (٥٤) من سورة مريم.

١- هذه هي الصوفية.

٢- البهائية: تاريخها، عقيدتها، وصلتها بالباطنية والصهيونية.

٣- دعوة الحق.

٤- الصفات الإلهية.

٥- صوفيات.

٦- زندقة الجيلي.

٧- الجيلي وكتابه الإنسان الكامل.

٨- من ضلالات الصوفية.

٩- سيد الخلق ﷺ بشر.

١٠- وسائل التوحيد.

١١- أثر التصوف في العقيدة - ينشر لأول مرة -.

١٢- نظرات في التصوف - ينشر لأول مرة -.

١٣- طواغيت.

١٤- الغزالي عند أهل السنة والجماعة - ينشر لأول مرة -.

١٥- مفتريات.

١٦- حول القاديانية - طبع من قبل وتبقىٰ منه مقالات تنشر لأول مرة -.

١٧- تفسير القرآن: الكهف، مريم، الإسراء - ينشر لأول مرة -.

١٨- مجموع المقالات - ينشر لأول مرة -.

١٩- الصوفية وأثرها في العقيدة - ينشر لأول مرة -.

٢٠- تحذير المسلمين من اتباع سنن السابقين - ينشر لأول مرة -.

٢١- عبر وذكريات - ينشر لأول مرة -.

٢٢- لمحات عن جهاد شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ - ينشر لأول مرة -.

٢٣- ديوان أشعاره - ينشر لأول مرة -.

٢٤- الصفات الإلهية بين السلف والخلف.

٢٥- دعوة الحق.

أما تحقيقاته وتعليقاته فهي على الكتب الآتية:

١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية.

٣- مصرع التصوف، لبرهان الدين البقاعي.

٤- ولاية الله والطريق إليها، لإبراهيم إبراهيم هلال (تقديم).

٥- التبرج للأستاذة نعمت صدقي رحمها الله (تقديم).

٦- صراع بين الحق والباطل، سعد صادق.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان شاعرًا قليل الإنتاج في الشعر، وكان خطيبًا مفوهًا؛ فمن أشعاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

نحن الأُلَىٰ ديننا حقٌّ، ونحن به ... أسمىٰ الخلائق - مذ كان الورىٰ - دينا

سدنا به قبل ما في الأرض من أمم ... بالحق والعدل نبنيه، فيبنينا

لم نبغ بالفتح تيجانًا، ولا نشبًا ... ولا ممالك بالغلات تأتينا

ولا أناسيَّ نبغيهم لنا ذللًا ... لكن أردنا لدين الله تمكينا

حتىٰ رفعنا لواء الحق منتصرًا ... علىٰ رفيع الذرىٰ والله حامينا

دكت جحافلنا الطغيان، ما خشيت ... زلازل البغي، أو منه براكينا

سل قيصر الروم، سل كسرىٰ وعصبته ... وسل جبابرة كانوا شياطينا

وسل شعوبا لهم كانت مُسَخَّرة ... للجور يلطمهم بالبغي عاثينا

سلهم عن الفاتحين الغر ما صنعوا ... للعدل كانوا علىٰ حب موازينا

كانوا مشارق إيمان ومعرفة ... ورحمة لم تذر للبؤس مسكينا

بما دعاهم إليه الله قد عملوا ... مجاهدين علىٰ شوق، مصلينا

فأرسل النصر يحدوهم بقدرته ... فأصبحوا السادة الصيد الميامينا

ساروا علىٰ كل أرض رحمة وهدًىٰ ... وفي سباق العلا كانوا المجلينا

*** ثناء العلماء عليه:**

قال العلامة محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة تحقيقه لكتاب نقض المنطق:

ثم وكلت إلىٰ الأخ الفاضل المحقق عبد الرحمن الوكيل - وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية - عمل مقدمة له؛ لأنه متخصص في الفلسفة، وله بصر نافذ فيها، وهو من خلصاء شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الشيخ محمد علي عبد الرحيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرئيس العام السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية في مقدمة كتاب دعوة الحق:

كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة، وجمال البلاغة، ووضوح المعنىٰ، وسعة الاطلاع، وشرف الغاية، كما جمع علمًا مصفًّىٰ من شوائب

البدع والخرافات، وكان حسن اللغة، قليل اللحن، فصيح العبارة، له اجتهاداته الواعية، وكان في ذلك نمطًا فريدًا.

قال الشيخ محمد صادق عرنوس رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن أخانا الأستاذ النابغة عبد الرحمن الوكيل، المعروف بين قراء الهدي النبوي بهادم الطواغيت قد أصبح أخصائيًّا في تشريح التصوف، والإحاطة بوظائف أعضائه، والأستاذ الوكيل يتعلم وينبغ ليُمرِّضَ، ويكون سببًا في الشفاء.

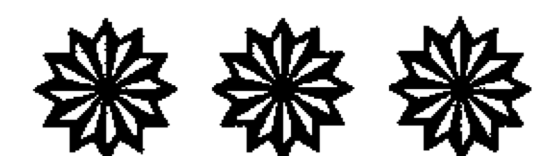
قال العلامة أحمد بن يحيىٰ النجمي مفتي جنوب المملكة العربية السعودية سابقًا رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: المورد العذب الزلال فيما انتقد علىٰ بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال: «وللشيخ عبد الرحمن الوكيل رئيس أنصار السنة بمصر سابقًا كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة، اقتنيته قبل سنوات، ولما قرأته كتبت عليه هذه العبارة، وإني لأعدها من صالح عملي، وهذه هي العبارة: «رحمك الله يا عبد الرحمن، لقد سجلت حقًّا في هذا الكتاب، وكشفت الستر المفتعل علىٰ تلك الأصنام الجوفاء، التي كانت وما زالت بقاياها تقذف أخبث الكفر وأقذره وتزعم أنه عين التوحيد، وتضفي هالة من القداسة علىٰ قائليه الضلال، معتقدين فيهم أنهم أولياء الله في الوجود وخاصته من بين العباد، حتىٰ بين الله أمرهم علىٰ يديك». اهـ.

وإني لأحث جميع طلاب العلم علىٰ اقتناء هذا الكتاب وقراءته واسم هذا الكتاب: (هذه هي الصوفية).

* **وفاته:**

قضىٰ الشيخ عبد الرحمن الوكيل حياته - ولم تكن طويلة - الحافلة بالجهاد في سبيل دعوة التوحيد والتي ختمها إلىٰ جوار البلد الأمين أستاذًا في كلية الشريعة بمكة المكرمة، ومدرسًا في المسجد الحرام إلىٰ أن توفاه الله في الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٠هـ، الموافق ١٩٧٠م، ودفن بمقابر المعلاة (الحجون)

بن[(١)].



---

(١) وهو الأخ ياسر الوكيل رحمه الله كان من دعاة أنصار السنة بارك الله في ذريته.

أولاً

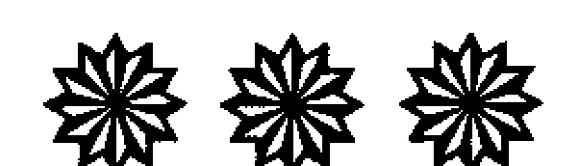
مفتريات وضلالات بصورة عبادات

تقديم العلامة

محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله

إلىٰ المسلم المنصف، إلىٰ المسلم المفكر، إلىٰ المسلم الواعي الذي يحارب المعتقدات الباطلة إذا تحقق له فسادها، لا يعبأ بكثرة المخدوعين بها.

إلىٰ المسلم الحريص علىٰ الإسلام الصحيح نقدم هذه الرسالة.



مفتريات[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لا يجد الباطل ما يحارب به الحق سوىٰ طريق الجبناء، فيشيع عن الحق بين الناس قالة السوء، ويبهته بالمفتريات السود في الظلام، فما يستطيع البوم أن يتطلع إلىٰ النهار، ولا الخفافيش أن تجابه النور!

ولطالما دعونا الحاقدين علىٰ السلفيين[2] كفاحهم في سبيل الله، والعودة بالمسلمين إلىٰ الكتاب والسنة؛ فما كان منهم سوىٰ التقنع بالرياء، ونفث السموم في الخفاء.

قالوا: إننا مُجسّمة!

قالوا: إننا نبغض الأولياء والأئمة!

قالوا: إننا وهّابيّون!

قالوا: إننا نكرر ونعيد في الدعوة إلىٰ التوحيد! كأنما التكرار في الدعوة إليه سبة!!

وقالوا غير ذلك؛ مما يكشف سوء الحقد، ومرارة الهزيمة أمام الحق، وخبث الطوية التي نزعم أنها نفحات من الطيب، وهي نتن الرياء، ويحموم النفاق.

وفي هذا المقال ردّ مجمل علىٰ هذه المفتريات، لعل الذين يفترون يرتدعون، وليؤمنوا - إن كانوا يعرفون الإيمان - أن الله متم نوره، ولو كره الكافرون.

---

(١) نشر بمجلة الهدي النبوي العدد (٣) عام ١٣٧١ هـ، وقد نشرها الشيخ محمد تقي الدين الهلالي - بتصرف يسير فيها -.

(٢) كذا في الأصل، وينبغي أن يقال: (أن يجعلوا كفاحهم...) إلخ (هـ).

لقيته بعد زمن، فهفوت إليه ظمآن الشوق، ملهوف الحنين، فقد كان أستاذي الذي يدرس لي الأخلاق عند الفلاسفة، وقد عرض علينا - فيما عرض في كتابه - رأي الإمام الجليل ابن تيمية مثنيًا عليه، حامدًا لشيخ الإسلام حكمته الهادية، وبصيرته المشرقة، وكفاحه في سبيل نصرة الحق، وغلبته بالحجة الناصعة الدامغة.

فاستشرفت نفسي - حينذاك - إلىٰ كتب شيخ الإسلام التي كنت أتجنبها؛ مخافة أن أزيغ فأهلك، فقد كان مما أدرسه في بعض كتب الفقه: أن هذا الإمام العظيم ضال مضل!

وآمنت - بعد أن شرح الله صدري للحق - أن ابن تيمية في دينه، وعقيدته، وعلمه، وجهاده مَثَلٌ عظيمٌ، وقمة من المجد الشامخ، تتلألأ بأضواء الخلود.

وظللت أكنُّ في نفسي الاعتراف بالجميل لأستاذي هذا الذي أخذ بيدي إلىٰ المنبع، وأنا أعاني الحيرة والظمأ في التيه السحيق، ولكنني دهشت دهشة الابن البار يتنكر له أبوه دون ذنب اقترفه! إذ رأيت أستاذي الكبير يَزْوَرُّ عليَّ بوجهه! فلبثتُ أجلو له صدق الحب وولاء التلمذة؛ حتىٰ جعلته يقبل علي، ويصغي إلي، فسألته عما جعله يشيح بوجهه عني؟

فقال: (انتسابك إلىٰ السلفيين).

وقلت للأستاذ الكبير - في ابتسام لا يخادع، ولا يسخر -: أتعرف أنك أنت الذي جعلتني أخطو أول خطوة في طريقي إلىٰ هذه الجماعة؟

فقال الأستاذ محتدًّا غاضبًا: إذن لا كنتُ أنا؛ حتىٰ لا أفقدك، فأراك مع هذه الجماعة.

فقلت للشيخ الكبير: أمَّا أنا؛ فأحمد الله علىٰ أن كنت يا أستاذي الكبير، ثم قلت للشيخ بعد حوار ما عرف العنف إلا من جانب واحد: وما يغضبك من

أنصار السنة المحمدية؟

دعوة الجماعة:

قال: (دعوتها).

قلت: إنها تدعو إلىٰ كتاب الله تعالىٰ وسنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ كما دعا الصدر الأول من المسلمين.

قال: (كل الجماعات كذلك).

قلت: يستطيع كل امرئ أن يدّعي ما يشاء! ولكن المهم هو أن يقيم الحجة البينة والبرهان القاطع علىٰ أنه كذلك، فابن سبإ اليهودي الصهيوني كان يزعم أنه يدعو إلىٰ الكتاب والسنة، والمقنع الدجال، وأبو الخطاب الأسدي، والقرامطة، كل هؤلاء كانوا يزعمون أنهم يدعون إلىٰ الكتاب والسنة، وهم أشد الناس بغضًا للكتاب والسنة بها يكيدون، وبها يفعلون!

إننا ندعو إلىٰ الكتاب والسنة فيما نقول، وفيما نفعل، وأهدافنا وغايتنا كلها تعبير صادق عن إخلاصنا فيما ندعو إليه.

نقول: لا إله إلا الله بقلوبنا، وألسنتنا، وأعمالنا، فنعبده وحده، ونرهبه وحده، ونتقيه وحده، ونتوكل عليه وحده، وندعوه وحده، ونستعين به وحده، لا نجعل بيننا وبينه حجبًا، ولا نتخذ من دونه أندادًا، ولا أولياءً، ولا شفعاءً، ولا وسطاءً؛ فالله هو الولي، وهو علىٰ كل شيء قدير.

ماذا تعيب علينا؟

أتعيب علينا أننا ندعو إلىٰ صدق التوحيد، والإخلاص فيه؟!

ونعتقد اعتقادًا جازمًا أن الله وحده هو الذي بيده الأمر وملكوت كل شيء؛

فلا نتوجه بأية عبادة إلا إليه سبحانه!

أتصدقني إذا قلت: لا إله إلا الله، وأنا أقول معها: أغثنا... أدركنا يا فلان؟!

أتطابق استغاثتي هذه شهادتي بأن الله واحد؟ أم هي تصفعني بالكذب في الشهادة؟!

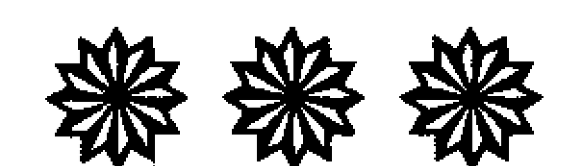
أتصدقني إذا شهدت بأن محمدًا رسول الله، وأنا فيما أعتقد وفيما أقوم به من عبادات أخالف رسول الله؟! أدعو غير الله... وأُقرّب إلىٰ سواه النذور... وأُقسم بالنبي، أو الولي، أو مقابر الآباء والأجداد، وأُؤدي صلاة هي مزيج من كسل، وخلاعة، وسرعة مجنونة... وأتعصب لأحكام أتعبد بها دون أن أعرف مصدرها، وقد يكون مصدرها هوًى عارمًا، وشهوة مجنونة، ورأيًا فاسدًا؟!

الجماعة التي تدعو إلىٰ الكتاب والسنة - كما صوّرت لك - تعيبها، وتأخذ عليها طريقها؟! ولا تعيب أولئك الذين يؤدّون الشهادتين بألسنتهم، وفي قلوبهم شتىٰ أرباب وآلهة؟!

يخرّون علىٰ عتبات المقابر سجدًا، ويطوفون حولها خاشعين خالعين!

ويعربدون بالموالد علىٰ كل قدسية!

ويستعبدون خلق الله لشهواتهم؛ إذ يكلفونهم خدمة النعال، وتوجيه القرابين إلىٰ الموتىٰ، وحبس الأموال علىٰ الموالد!



هل نحن مُجسّمة؟

وابتسم الشيخ، وابتسامته مزيج من إشفاق، ثم قال: ولكنكم يا بني مُجسّمة!

وقلت للشيخ الجليل: أُعيذك - وأنت صاحب العلم الكبير، والعقل المفكر - أن ترمينا بقالة السوء التي يفتريها العوام، أو علماء السوء!

فما يصف السلفيون ربهم إلا بما وصف به نفسه، ولا يسمونه إلا بما سمىٰ به نفسه، ولا يقولون عن ذاته - سبحانه - إلا ما قاله هو - جلّ شأنه -، مقتدين في هذا برسول الله ﷺ، سالكين سبيل البررة الأخيار من الصحابة والتابعين.

لقد قال سبحانه: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[1]، فقال المسلمون: آمنّا، قال إنه: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2]، فقال المؤمنون: آمنّا[3].

---

(١) الحج: (٦١)، وغيرها.

(٢) الأعراف: (٥٤)، وغيرها.

(٣) **دون أن يسألوا:** كيف استوىٰ؟ فما سأل مثل هذا السؤال أحد من أصحاب الرسول علىٰ كثرة ما سألوا، ودون أن يحدّدوا للاستواء كيفية؛ لأنهم أبعد من أن يقولوا علىٰ الله بغير علم، ودون أن يؤولوا: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ باستولىٰ؛ إذ لو كان معناها كذلك لبيّن الله؛ حتىٰ لا يضطرب عباده، ولبيّن الرسول طاعة لله، فمن مهمته الكبرىٰ: بيان ما نزل إليه، ثم إنه لا يمكن أن يكون معناها كذلك! لأن الاستيلاء يفيد المغالبة، فلو أننا قلنا عن ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾: إن معناها: استولىٰ؛ لأدّىٰ هذا إلىٰ الإيمان بأن عرش الله كان في حوزة غيره - سبحانه -، وبأن الله كان مغلوبًا علىٰ أمره، ثم قوي، فاستولىٰ علىٰ عرشه ممن كان استولىٰ عليه منه! وجلّ جلال الله القوي القدير المهيمن!

=

قالوا ذلك مخبتين، خاشعين، مطمئنين إلىٰ أن الله لا يقول إلا الحق والصدق، ولا يقول عن نفسه إلا ما يليق بجلاله وكماله.

أما غيرنا، فيرفض الإيمان بأن الله: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، وفي هذا الرفض - الجاحد الكافر -: اتهام خطير لله الحكيم العليم بأنه لم يعرف كيف يصف أو يسمي نفسه!

في هذا الرفض: رفضٌ للإله الذي دعانا القرآن إلىٰ عبادته، ودعوةٌ لعبادة إله آخر تصنعه الأوهام والأساطير!

يا للعجب البالغ من أن يؤمن الزاعمون بأنهم مثقفون بما قال أرسطو، وأفلاطون، وابن سينا، والفارابي، وابن عربي[(١)] عن الله!! ويكفرون بما جاء به محمد ﷺ!!

وأولئك دعاة زندقة، وأمشاج من ضلالات، وهو ﷺ خاتم المرسلين، وأعظم هداة البشرية علىٰ الإطلاق.

=

فلتقل أيها المسلم مطمئنًا كما قال سبحانه أنه: استوىٰ علىٰ عرشه، واحذر أن تنحرف؛ فتنحشر، فتهوىٰ إلىٰ قرار سحيق.

(١) قال الأستاذ علي الطنطاوي في كتابه: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب»: «أما الكلام في أشخاص بأعيانهم؛ كمحيي الدين بن عربي، وابن الفارض، والشعراني، وعبد الغني النابلسي، فأنا لا أحكم علىٰ الأشخاص بكفر، ولا إيمان! لأني لا أعرف ما ختم الله لهم به، والله لم يكلفني البحث عنهم، والحكم عليهم، ولست مع من يكفرهم، ولا مع من يجعلهم أئمة في الدين، ولكن أقول: إن في الكتب المأثورة عنهم شر أنواع الكفر، وأخبثه علىٰ الإطلاق، فمن كان يقول به ويعتقده كان كافرًا!!». (هـ).

لقد صورت الفلسفة ربها في صورة وجود مطلق لا يعي، ولا يعقل، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يرضىٰ، ولا يغضب، ولا صلة له بالكون، وظلت هكذا تجري وراء هذا الضلال لاهثة الأنفاس؛ حتىٰ جعلت ربها عدمًا محضًا! فما يوصف بالسلب الصرف موجود، وإنما يوصف به المعدوم.

ثم يا للعجب البالغ أن يؤمن من يدعون أنهم روحيون بما قال ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما من أن الله - سبحانه - هو عين كل شيء[1] جسمًا، وذاتًا، وصفةً، واسمًا! ولا يقال عن هؤلاء المغرقين في التجسيم والتشبيه والمادية التي تنشب أظفارها في الطين: أنهم مجسمة، بل يقال عنهم: إنهم مثل عُليا للروحانية!!

أما نحن السلفيين، فيرمينا هؤلاء بأننا مجسمة، لماذا؟ لأننا نؤمن بقول ربنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، فننفي عنه - سبحانه - ما نفىٰ هو عن نفسه، ونثبت له - جل شأنه - ما أثبت هو لنفسه، دون تشبيه، أو تمثيل، أو تأويل، أو تعطيل؛ لأننا لسنا آلهة حتىٰ نضع للمعبود من عندنا أسماءه وصفاته.

ثم أسألك: هل رأيت في كتاب أو في مقال، أو سمعت في خطبة عن السلفيين قولهم عن الله - جل شأنه -: إنه جسم، أو إن صفاته تشبه صفات الأجسام أو صفات خلقه؟

---

(١) قال ابن عربي في كتابه: «الفتوحات المكية»:

«الربُّ عبدٌ والعبدُ ربٌّ ... يا ليت شعري من المكلَّف؟!

إن قلت عبدٌ فذاك حقٌّ ... أو قلت ربٌّ أنىٰ يكلَّف؟!»

(هـ).

إنني أتحدىٰ - ولعنة الله علىٰ المفترين - أتحدىٰ كبار المؤتفكين للبهتان علىٰ السلفيين وصغارهم أن يذكروا لي كلمة واحدة قالها واحد من أنصار السنة يُشمّ منها رائحة التجسيم، أو تمثيل صفة من صفات الله بصفة أحد من خلقه، اللهم إلا إذا عدوتم وبغيتم علىٰ الله نفسه، فاتهمتموه بأنه هو الذي ذكر في كتابه هذه الصفات والأسماء التي يعبده بها السلفيون.

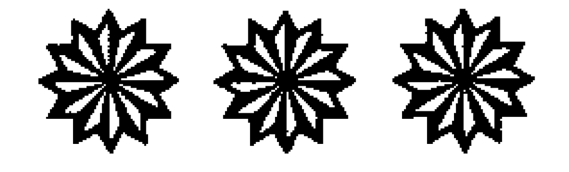
لقد قال ابن سينا عن الله: إنه عاشق ومعشوق، ولاذ وملتذ ولذة. وقدَّستم ابن سينا، وقال ابن عربي: إن الله عيْن المؤمن وعيْن الكافر. ورفعتم ابن عربي بهذا إلىٰ أُفق القداسة!

أما نحن السلفيين، فقلتم عنا أننا: مُجسّمة؛ لأننا نحذر ونخاف أن نقول علىٰ الله إلا ما قاله هو - جل شأنه -، وقال رسوله ﷺ.

فهل تريدون منا أن نعبد أولئك الفلاسفة، والجهمية، والمعطلة، والصوفية من دون الله؟! فندين بها اختلقوا لله من صفات هي نقص وشهوات!!

هل تريدون منا أن نكفر بقول الله لترضوا عنا؟! معاذ الله!

معاذ الله أن نسعىٰ إلا في سبيل الله، وأن نؤمن إلا بقول الله، وأن نشتري رضاءكم بالكفر بالله!!



نزول الله

وقال الشيخ: «ألم يقل الإمام ابن تيمية: إن الله ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي هذا، ثم نزل درجتين من علىٰ سلم المنبر؟».

قلت للشيخ: أما الشطر الأول: فقد قاله الشيخ الجليل نقلًا عن رسول الله، أي: ذكر لنا أن ربنا ينزل في كل ليلة إلىٰ سماء الدنيا.

أما الشطر الأخير: الذي يزعم لك الناس فيه أنه شبّه نزول الله بنزوله من علىٰ المنبر، فهذا ما لم يقله، وما كان له أن يقوله! لسبب بسيط تستطيع أن تدركه، وهو: أن الشيخ الجليل رَحِمَهُ اللَّهُ كان صادقًا في دعوته إلىٰ الكتاب والسنة، وليس فيهما تشبيه نزول الله بنزول أحد من خلقه.

ستجد مَن يقسم لك بالسيد البدوي، أو بالطلاق: أنه سمع بأذنه هذا من فم أحدنا! ولكن اذكر قول الله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝١١﴾[1].

ثم إني أرجوك - وقد علمتني أن أبحث عن الحق، وأنت صاحب فكر، ودارس علم، ومن مقوماته: البحث عن الحقيقة كما تزعمون! - أن تقرأ ما كتب شيخ الإسلام، وما طبع من كتب؛ لتدرك أنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان شديد المحاسبة لنفسه، وقلمه، ولسانه في التزام الكتاب والسنة؛ اعتقادًا، وقولًا، وفعلًا.

ربنا ينزل إلىٰ سماء الدنيا، آمنا بقول رسول الله ﷺ، ولكن كيف ينزل؟ لا ندري، ولا نتكلم أبدًا عن هذه الكيفية، فليس ربنا بشرًا حتىٰ نقيس ما يتصف به أو بفعله علىٰ صفاتنا وأفعالنا، وما في الكتاب والسنة ما يبين عن هذه الكيفية.

---

(١) القلم: (١٠، ١١).

فرية ابن بطوطة على ابن تيمية

ثم إن هذه الفرية قديمة مهلهلة، افتراها ابن بطوطة علىٰ الإمام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية، إذ يقول عابد القبور عن محطم الأصنام شيخ الإسلام في عصره: «حضرتُه - يعني: ابن تيمية - يوم الجمعة، وهو يعظ الناس علىٰ منبر الجامع، ويذكِّرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلىٰ سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر[1]، فعارضه فقيه مالكي، يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلىٰ هذا الفقيه، وضربوه بالأيدي والنعال ضربًا كثيرًا»[2].

وابن بطوطة مفتر كذوب، يُنفّس عن مرير حقده ضد شيخ الإسلام!

فابن بطوطة من عبدة القبور، تراه في كتابه يتحدث عن معجزات أصحاب

---

(١) يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

تأمل حقد ابن بطوطة علىٰ شيخ الإسلام حيث يفتري عليه هذه التهمة، ولست أدري كيف يكون ابن تيمية مخبولًا ثم يعظمه أهل دمشق هذا التعظيم؟

إلا أن يكونوا جميعًا مخبولين، وكيف يخلف من في عقله شيء هذا التراث الأدبي الديني الفكري الرائع الذي يسمو به العقل البشري إلىٰ الآفاق العلوية الذرىٰ في العقيدة الناصعة والعمل الصالح؟ [مقال بعنوان: ابن بطوطة يفتري الكذب علىٰ ابن تيمية مجلة الهدي النبوي صـ(٣١) العدد (٤) سنة ١٣٧٠هـ].

(٢) (ص٧٧/ ج٤) «مهذب رحلة ابن بطوطة».

ثم لماذا قام العوام وضربوا من عارض ابن تيمية؟!

ألا يدلك هذا - علىٰ فرض تصديق القصة - أن ابن تيمية لم يقل شيئًا يغضب الله، وأن هذا الفقيه قام ليفتري علىٰ الشيخ ويبهته بما لم يقله؛ فضربه الناس؟!

القبور! واستشفائه بأصحاب القبور! وشهوده كرامات القبور! وابن تيمية عدو مبين لهذه الوثنية الصماء.

ويأبىٰ الله - سبحانه - إلا أن يفتضح كذب ابن بطوطة افتضاحًا يسجله التاريخ، ويسجل خزيه وعاره، ويثبت بالحجة الحسية أن ابن تيمية بريء من بهتان شانئيه، وإليك البيان:

يقول ابن بطوطة: «ووصلت يوم الخميس، التاسع من شهر رمضان المعظم، عام ستة وعشرين إلىٰ مدينة دمشق الشام»[١].

يثبت من هذا: أن ابن بطوطة دخل دمشق عام (٧٢٦)، في شهر رمضان، فأين كان ابن تيمية ﵁ في هذا التاريخ؟ كان ﵁ سجينًا في قلعة دمشق، فمتىٰ سمع ابن بطوطة من ابن تيمية؟ ترىٰ هل انتقل المسجد الكبير إلىٰ السجن، أو انتقل السجن إلىٰ المسجد؟ بل الحقيقة تدمغ ابن بطوطة بأنه مفتر كذوب!

وإليك الدليل على أن ابن تيمية كان سجينًا يوم دخل ابن بطوطة دمشق:

يقول صاحب «العقود الدرية»[٢]: «قال الشيخ علم الدين: وفي ليلة الإثنين، لعشرين من ذي القعدة، من سنة ثمان وعشرين وسبع مئة: توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه ابن تيمية».

---

(١) ص(٦٨) «مهذب رحلة ابن بطوطة» (ج١).

وكان يوم (٩) من رمضان في تلك السنة هو يوم السبت، لا يوم الخميس! انظر: «التوفيقات الإلهامية».

(٢) الشيخ محمد حامد الفقي ﵀، والاسم الصحيح للكتاب: «الانتصار في ذكر أحوال قامع المبتدعين وآخر المجتهدين: تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية»، وبهذا الاسم نشره الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند، وانظر منه ص(٩-١٣) في تحقيق صحة «الانتصار» دون غيره.

ثم يقول في مكان آخر عن ابن تيمية: أنه بقي مقيمًا في القلعة سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا[(١)]، وفي مكان آخر يذكر أنه: سجن يوم (٦) من شعبان، سنة (٧٢٦)[(٢)].

وهكذا يثبت التاريخ الصحيح أن ابن تيمية دخل السجن في شعبان، أو أواخر رجب سنة (٧٢٦هـ)، وظل سجينًا، ولم يخرج من سجنه حتىٰ مات في ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ)، سجن ابن تيمية في شعبان، ودخل ابن بطوطة دمشق في رمضان من السنة نفسها؛ فمتىٰ سمعه؟ وأين؟!

هذه هي الفرية[(٣)]، وقد ظلت تدور علىٰ ألسنة عبدة القبور؛ حتىٰ رمي بها رائد جماعة أنصار السنة الأول رَحِمَهُ اللَّهُ[(٤)]، وغفر له.

---

(١) انظر: (ص٣٦١، ٣٦٩) «العقود الدرية».

(٢) انظر: (ص٣٢٧، ٣٢٩) «العقود الدرية».

(٣) يقول الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: يقول شيخ الإسلام: «مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوق، فالله تعالىٰ موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، منزه عن صفات النقص مطلقًا، ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله، فهذان المعنيان جمعا التنزيه، وقد دل عليهما قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص: ١، ٢] فالاسم الصمد يتضمن صفات الكمال، والاسم «الأحد» يتضمن نفي المثل... فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالىٰ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله». أفمن يقول هذا يشبه نزول الله إلىٰ سماء الدنيا بنزوله هو؟!

أم هو الحقد الحقود من ابن بطوطة وعبد الطاغوت علىٰ شيخ الإسلام؟!

[مقال بعنوان: ابن بطوطة يفتري الكذب علىٰ ابن تيمية - مجلة الهدي النبوي صـ(٣٥) - العدد (٤) - سنة ١٣٧٠هـ].

(٤) يقصد الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

موقفنا من أولياء الله، وأولياء الشيطان

ثم قال: ولكنكم تكرهون أولياء الله، وتجدفون بهم، وتطعنون عليهم!

وقلت للشيخ: معاذ الله أن نكره وليًّا لله أو نطعن عليه!!

ونحن نؤمن بقوله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[1]، فمن والى الله ورسوله فنحن معه حبًّا وتأييدًا، وانتصارًا له في كل معركة.

غير أننا نحارب من يعبد الأولياء من دون الله، نحارب من يزعم: أن الأولياء بيدهم الأمر، والحل، والعقد، والتصريف![2]

---

(١) يونس: (٦٢، ٦٣).

(٢) حسبك أن تسمع من الدراويش: «مدد يا أهل التصرف»!!

قال الأستاذ علي الطنطاوي في كتابه: «الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (ص٢-٧): «نهانا الرسول ﷺ أن نطريه كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام، فخالفنا ذلك - كله -! ورحنا نتلو في صباحنا ومسائنا هذا البيت الفظيع؛ نخاطب به الرسول ﷺ:

عجّل بإذهاب الذي أشتكي ... فإن توقفت فمن أسأل؟!

فخبروني - سألتكم بالله - عمن يقول هذا الكلام العربي الواضح المعنى: أين هو من التوحيد الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ ؟!

ولا زال المنشدون عندنا ينشدون - إلى الآن - في الموالد، وفي الإذاعات أمثال هذه الأبيات:

مالي سواك أبا الزهراء ملتجئًا ... يرجى لكف هموم أنحلت جسدي

فانظر إلي وخلصني بحقك من ... هول القيامة يا غوثي ويا سندي

=

والله يقول لخاتم النبيين: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[(١)]، ويأمره بأن يقول: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾[(٢)]، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾[(٣)].

وهل ننسىٰ يوم دعا الرسول أحب الناس إليه، وأمسهم به رحمًا، هم: عمه العباس، وصفية عمته، ومعهما: ابنته فاطمة، التي وصفها ﷺ بأنها: بضعة منه؛ يريبه ما أرابها، ويؤذيه ما آذاها، ثم قال لكل منهم: «**اعمل، فإني لن أغني عنك من الله شيئًا**»[(٤)]، وإلىٰ هذا الهدىٰ ندعو الناس، فهو: نجاة، وحياة، وكرامة، وعزة، وخلود.

نحارب هذه القباب، التي تبنىٰ بأموال اليتامىٰ والأرامل! مذكرين الناس بقول الرسول ﷺ للإمام علي: «لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته»[(٥)]، ويكفي دفن الرسول في عهد أعظم المؤمنين به بلا قبة، ولا مقصورة، ولا سندس، ولا ثريات كهربائية.

واسمع قول فاطمة لأنس، وقد دفن خاتم النبيين: «أو هان عليكم أن تهيلوا التراب علىٰ وجه رسول الله؟!»، فقال أنس: «لولا أننا أمرنا بهذا ما فعلنا!»[(٦)].

=

وامنن علي بأن أفنىٰ بحبك عن ... كل الوجود لاحيًا مدة الأبد

(هـ)

(١) آل عمران: (١٢٨).

(٢) الأحقاف: (٩).

(٣) الجن: (٢٠-٢٢).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٥٣، ٤٧٧١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٠٦).

(٥) رواه مسلم «صحيحه» (٩٦٩).

(٦) رواه البخاري في «صحيحه» (٤٤٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

نحارب هذا الإسراف الأحمق المجنون علىٰ أجساد الموتىٰ، وهذا التقتير الشحيح علىٰ الأحياء!

إن ما تتكلفه مقصورة من المقاصير[1] يكفي لبناء مستشفىٰ أو مدرسة، أو تسليح كتيبة من الجيش؛ تذود عن حياض الحمىٰ!

نحارب هذه الموالد العفنة، التي يستباح فيها الإثم باسم الدين! ويتراقص فيها الشيطان باسم ذكر الله! طبول ودفوف، ونساء علىٰ مدارج الطريق، ومراقص وردغات قمار وميسر، وانطلاق مع الفساد الخلقي والديني إلىٰ آخر مدىٰ!

نحارب هذه المرقعات، التي يلبسها أولئك الشعث الغبر القذرون المناكيد الأنجاس باسم الولاية الدينية!

نحارب هذه الأساطير والشعبذات الخائلة[2]، التي تزعم أنها كرامات ومعجزات.

نحارب هذه الكتب التي تمجد الخطايا، وتدعو إلىٰ المجانة، وتصف الله بأنه تحت إمرة البشر!

اقرأ كتب ابن عربي؛ لتجد الرب فيها موصوفًا بكل نقيصة دنسة.

---

(١) ورد في تقرير لوزارة الإرشاد القومي: أن عدد الأضرحة في سنة (١٩٥١) كان (١٩٢)، وفي عام (١٩٥٩) أصبح عددها في بعض المناطق (٥٦٨) ضريحًا، ومع زيادة الأضرحة زاد عدد الموالد؛ حتىٰ وصل عددها (٨٩٢) مولدًا!

ويقول التقرير: ولا بد من محاربة هذه البدعة، وإلا فإنها مع مضي الزمن تشيع بين الناس روح الكسل. انظر: «الأهرام» بتاريخ (٨/ ٢/ ١٩٦٠).

(٢) يقال: السَّحابة المُخَيِّلَةُ، التي تحسبها ماطرة، والخال: سحاب لا مطر فيه. انظر: «القاموس المحيط» مادة: (خال) (ص١٢٨٧).

اقرأ شعر ابن الفارض؛ لتراه - كزميله هذا - يمجد الصليبية، واليهودية[(١)]، والمجوسية.

اقرأ كتب الشعراني؛ لتجد الخطيئة الوقحة تستعلن علىٰ لسان الشعراني وقلمه: كرامة ولي مقدسة! وأقل هذه الخطايا التي تحتسب كرامات: اقتراف الفاحشة علىٰ قارعة الطريق[(٢)]!!

فهل نلام علىٰ حرب هذه المنكرات التي تفسد الدين، والخلق، والفكر، والأمة، وتعين عليها كل فتنة قاتلة، ومذهب مهلك هدّام؟!

---

(١) اقرأ ترجمة علي وحيش وأبو خوذة في كتاب: «طبقات الشعراني».

(٢) أنشد ابن عربي؛ يسوِّي بين الإسلام واليهودية والمجوسية:

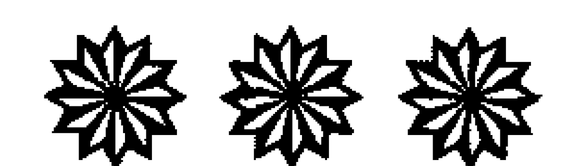
لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلىٰ دينه دانِ
لقد صار قلبي قابلًا كل صورة ... فمرعىٰ لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنَّىٰ تحركت ... ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني

وقال ابن الفارض يشجع علىٰ الفاحشة، ويجعلها من أفضل القربات، معتقدًا بوجود الله في الخلق:

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل ... بتقييده ميلًا لزخرف زينةِ
فكل مليح حسنه من جمالها ... معار له بل حسن كل مليحةِ
بها قيس لبنىٰ هام بل كل عاشق ... كمجنون ليلىٰ أو كثير عزةِ
فكل صبا منهم إلىٰ وصف لبسها ... بصورة حسن لاح في حسن صورةِ
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر ... فظنوا سواها وهي فيهم تجلتِ

إننا في حرب مع الصهيونية من أجل سلامنا وسلام العالم كله، ولكن ابن عربي وابن الفارض يمجّدانها فيما يكتبان! فكيف نستعين بمن يقدسونها في حربها؟! وكيف نأمن لهم جانبًا؟!

أنا لا أدعوك إلىٰ الإيمان بما أقول قبل أن تتبيّن، فناشدتك الله: ألا ما قرأت شيئًا من هذه الكتب التي يحيطها كثير من الناس بالقداسة، ويمرغون الجباه - ذلًّا وعبوديةً - لمن ألّفوها؟ وإني بعدها لراضٍ بحكمك؛ لأني ما زلت أعتقد أنك تميّز بين الحق والباطل.



هل نكره الأئمة؟

وقال الشيخ - وقد ارتعد من هول ما سمع! أو من هول هزيمة أخرىٰ! -: «فما بالكم تكرهون الأئمة؟».

قلت للشيخ: لقد راعتني دعوتك في كتبك إلىٰ فقه الكتاب والسنة، أفإن جاءت علىٰ لسانك كانت حلالًا؟ وإن جاءت علىٰ ألسنتنا كانت حرامًا؟!

ثم متىٰ سمعت منا طعنًا علىٰ إمام من هؤلاء؟

إنما نطعن علىٰ العصبية المذهبية؛ التي جعلت من المسلمين شيعًا وأحزابًا.

نطعن علىٰ من يجعل هؤلاء: أربابًا، وآلهة.

نطعن علىٰ من افتروا كتبًا؛ نسبوا ما فيها من أقوال ضالة إلىٰ هؤلاء الأئمة رضوان الله عليهم.

نقول للناس: اجعلوا الكتاب والسنة مصدرًا لدينكم، وخذوا عن رسول الله ﷺ هديكم، وانظروا في أقوال هؤلاء الأئمة، فما رأيتموه موافقًا للكتاب والسنة، فبه اعملوا، وإلا فاهجروه.

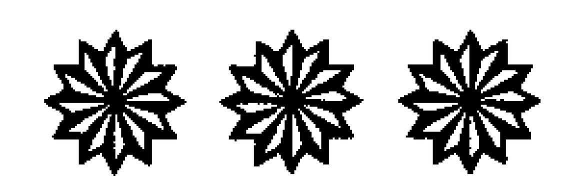
وما طلب أبو حنيفة، ولا مالك، ولا الشافعي، ولا ابن حنبل من أحد أن يقلده، فكل قد ورد عنه التحذير من هذا، وحسبك قول الشافعي: «ما رأيتموه موافقًا للكتاب والسنة؛ فاعملوا به، وإلا؛ فاضربوا به عرض الحائط».

خذ كتابًا واحدًا من هذه الكتب التي ألفت في العصور المتأخرة؛ ويروعك ما فيها من غموض وإبهام، واستعصاء علىٰ الفهوم؛ إذ كان أربابها يريدون هذا؛ لتشتد حاجة الناس إليهم دائمًا!

اقرأ - مثلًا - باب الوضوء في كتاب من هذه الكتب، وستجد نفسك في حاجة إلىٰ شهر - إن لم يكن إلىٰ شهرين - حتىٰ تفهم بعض الفهم ما يراد منك التعبد به! ثم اقرأ ما ذكر الله عن الوضوء في سورة المائدة، وكيفية وضوء الرسول ﷺ في كتب السنة؛ وثمت تجد الوضوح، والإشراق، واليقين، والطمأنينة!

وما إخالك إلا فاعلًا هذا، بل لقد فعلته في كتبك، وضربت عرض الحائط في كثير من صفحاتها بالموروث عن المذهبية المتعصبة.

وأصغيت إلىٰ الشيخ؛ وهو يثني علىٰ كتبه، لعله ينسىٰ أن تجرع الغصص علىٰ يد الحق؛ يبعث به من كان تلميذه.



الوهَّابيَّة

وما أن أفاق من خمرة الغرور؛ حتىٰ قال: «إذن؛ لماذا - وأنتم تحاربون العصبية المذهبية - تدينون بمذهب الوهابية؟».

وقلت للشيخ: معاذ الله أن نجعل التناقض من سماتنا، أو من خصائص تفكيرنا ودعوتنا!

فما قام الإمام الجليل المجاهد الشيخ الكبير محمد بن عبد الوهاب داعيًا إلىٰ نفسه، ولا إلىٰ دين ابتدعه[1]، ولا علىٰ مذهب اقترفه.

وإنما قام - واقرأ تاريخه وكتبه - داعيًا إلىٰ الله ورسوله، داعيًا إلىٰ الكتاب والسنة، داعيًا إلىٰ نبذ البدع والخرافات؛ وما دان به الناس من تقاليد تناهض روح الإسلام، وتجاذبها العداوة والبغضاء.

وقد تحمَّل ما تحمَّل في سبيل الله؛ تحمَّل مفتريات السوء؛ يبهته بها عبدة الطواغيت، وأحلاس البدع، تحمَّل مناهضة الوثنيين في صبر كريم، وجلد قوي لا يلين؛ حتىٰ انتصر الحق الجليل علىٰ الباطل الخسيس العربيد، وحتىٰ آمن الكثير بأن ما يدعو إليه الشيخ الجليل هو الحق والهدىٰ والنور؛ الذي يشرق من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) قال الأستاذ علي الطنطاوي في المصدر السابق (٤٢-٤٣): «لقد بدّل الله به - بالشيخ محمد بن عبد الوهاب - الأرض غير الأرض، والناس غير الناس؛ أخرجهم من ظلمات الجهل إلىٰ نور العلم، من الانقسام إلىٰ الوحدة، ومن الضلال إلىٰ الهدىٰ». (هـ)

وأتحدىٰ كائنًا من كان أن يثبت أن هذا الإمام الجليل صرَّح، أو لَّمح، أو رمز، أو لوَّح إلىٰ أحد؛ يطلب منه أن يكون «وهَّابيًّا»! فالثابت أنه كان يدعو الناس إلىٰ أن ينتسبوا بدينهم إلىٰ رسول الله ﷺ؛ اعتقادًا، وقولًا، وعملًا.

أما هذا اللقب؛ فما أطلقه الإمام الجليل علىٰ من ناصروه أو أيدوه، ودعوا إلىٰ الله معه، فما كان رضي الله عنه بالمتناقض في دعوته، وإنما كان الواضح الصريح، الذي يلتقي أول ما يدعو إليه بآخره، في مطابقة تامة.

وإنما أطلق عليه هذا اللقب شانئوه انتقامًا لباطلهم المصروع من سلطان الحق الذي جرّد الإمام الجليل سيفه عليه، بل انتقامًا من حربه المنتصرة التي دكّ بها طاغوت العصبية المذهبية!

يريدون من وراء هذا: أنه يدعو إلىٰ مذهب خامس!

ومضىٰ أعداء التوحيد، وعبدة الأصنام يشنعون علىٰ دعاة التوحيد بهذا اللقب، وإنه لكريم في دلالته إلا عند ذوي العقول العوراء!

لسنا وهابيين[1]، وإنما نحن - والشيخ الجليل، ومن ناصروه -: المسلمون، وإلىٰ هذا دعا الإمام الجليل ابن عبد الوهاب.

---

(١) ومما قاله الأستاذ الطنطاوي في المصدر نفسه (١-٩) في بيان أسباب الحملة علىٰ أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب: «ولقد اعتاد كثير من المؤرخين نسبة هذه الحملة علىٰ الوهابية إلىٰ الدعاية السياسية العثمانية، مع أن العثمانيين كانوا أعجز من أن يقوموا بها! ولكن قام بها المشايخ الذين كانوا ينتفعون من تلك البدع، وكانت هي مصدر رزقهم، وسبب تعظيم العامة لهم». (هـ).

وأبىٰ الشيخ إلا أن ينبزنا بالحق الذي ندعو إليه! إذ قال: «ولكنكم لا تدعون إلا إلىٰ التوحيد فحسب؛ دون أن تدعوا إلىٰ شيء آخر!».

فقلت: يا سبحان الله!! أتعاب الشمس أنها تشرق، أو أنها ترسل الدفء علىٰ المقرر؟!

أتعيب دعوتنا إلىٰ التوحيد؛ وهو الدين، أصله وفرعه؟!

أتعيب دعوتنا وهي دعوة كل الرسل؟! اقرأ كتاب الله؛ وثمت تجد أن جميع الرسل كانوا يبدأون دعوتهم بالتوحيد، ويظلون يدعون الناس إليه إلىٰ أن يصعدوا إلىٰ الرفيق الأعلىٰ.

ندعو الناس إلىٰ توحيد الله في ربوبيته وألوهيته، وتوحيد الله في ربوبيته وألوهيته هو الدين، والهدىٰ، والحياة، والاستقامة في العواطف، والفكر، والخلق، والسلوك، وإذا استقام للمرء هذا؛ استقامت حياته كلها.

ماذا يجدي الدعاء؟ وماذا تجدي الصلاة، والصيام، والحج، وغير ذلك مما فرض الله؟ ماذا يجدي ذلك - كله - وفي القلب معبود غير الله، أو إله مع الله؟!

ثم إنك ترانا ندعو إلىٰ توحيد الله، وإلىٰ كل ما شرع الله؛ لتثبيت عقيدة التوحيد في قلوب عباده، اقرأ ما نكتب، واسمع ما نقول؛ لتؤمن أننا نأمر بالمعروف وننهىٰ عن المنكر.

نأمر بما أمر به الله، وننهىٰ عما نهىٰ الله، فهل بعد ذلك عيبًا؟!

ندعو الرجال، وندعو النساء، ندعو هنا، وندعو هناك.

ونحارب كل دعوة هدامة، وكل مذهب ضال، وكل بدعة منكرة.

نحارب الاستعمار؛ لأننا نرىٰ الخنوع له خنوعًا للكفر، وقبولًا لولاية الكفار.

نحارب الصهيونية في شتىٰ صورها، ونكشف عن أساليبها الماكرة الدنيئة، التي ظهرت في صور مذاهب تنتسب إلىٰ أسماء إسلامية!

نحارب الشيوعية؛ لأنها عدو الله، وعدو الإنسانية، وعدو الحياة.

نحارب الوجودية؛ لأنها تجدف علىٰ الله، وتحتقر الأديان، وتكفر بالقيم.

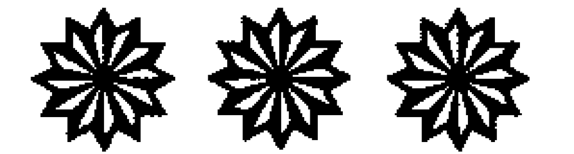
نحارب دين ابن عربي، ومن دانوا بدينه؛ لأنه فسوق وإلحاد أصم.

نحارب المجانة، والانحلال الخلقي، الذي ابتلانا به الغرب، فظهر جريمة علىٰ شفتي المرأة اللتين تلعقان دم الخطايا، وعلىٰ جسدها العاري، الذي عربدت عليه المعصية.

نحارب كل منكر، وننصر كل معروف؛ وندعو إليه، هذا لأننا لا نجعل القرآن عضين؛ فنأخذ جزءًا، ونترك جزءًا آخر؛ لأننا ندعو إلىٰ الإسلام؛ أصله وفرعه، نراه وحدة متجانسة متكاملة، وبناءً واحدًا لا يصلح أن نهدم منه لبنة واحدة، ولأننا نجاهد في سبيل أن يكون المسلمون أمة واحدة، يصدق عليها قول الله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾[1]، تحت راية التوحيد.

ندعو إلىٰ الوحدة الكبرىٰ، هذا عهدنا مع الله، ونضرع إلىٰ الله أن يعيننا علىٰ الوفاء بعهده.

آخره... والحمد لله علىٰ توفيقه



---

(١) الأنبياء: (٩٢).

ثانياً
مفتريات وأساطير

مفتريات وأساطير[(١)]

رد على مجلة صوفية تصدر في السودان

مقدمة

بعث إلي الأخ الكبير الأستاذ صادق عرنوس[(٢)] بمجلة اسمها «الروضة الإسلامية»، وهي تصدر بواد مدنىٰ سودان، وقد أرسلها إليه بعض إخواننا الأعزة من جنوب الوادي، فقرأت فيها مقالًا عنوانه: «الرد الموجز علىٰ أنصار السنة كما يتسمون» دبجه قلم الشيخ صديق الأزهري، وقد لقبته المجلة بالعالم المشهور، وإمام مسجد رفاعة، وقد حشا الشيخ مقاله بالطعن علىٰ أنصار السنة، وكم طاعن علىٰ أنصار السنة وجد في النهاية أنه إنما كان يطعن نفسه ويهوي بمعوله علىٰ ما بقي من أطلال بنائه.

ونحن في مقالنا هذا سنرد علىٰ الشيخ سهمه وسيصيب منه المقاتل.

غير أنا سنقسم ردنا إلىٰ قسمين أولهما الرد علىٰ مفترياته التي بهت بها أنصار السنة، وآخرهما بيان ما ورد في مقاله من وسوسة الزندقة ونزوات الشرك.

يقول الشيخ مخاطبًا أحد أنصار السنة: «ارفق بإخوانك المسلمين، واحتفظ بهم خير لك من حمر النعم، ولا تكن عليهم غليظ القلب فظًّا؛ لأنه ينبغي لمن

---

(١) نشرت بمجلة الهدي النبوي العدد (٩) عام ١٣٦٨هـ

(٢) هو الشيخ الأديب محمد صادق عرنوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكيل أنصار السنة المحمدية سابقًا، ومدير مجلة الهدي النبوي فترة من الزمن، وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ كاتبًا وشاعرًا.

ينصر السنة أن يكون كصاحبها، اللهم إلا أن يقال: إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر»[1].

يعرض الشيخ في قوله هذا بأنصار السنة وينعتهم بالفجور.

ولم لا يقول الشيخ ذلك، وقد قال شيخ طريقتهم لربه عن آدم: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [ص: ٧٦]، ولا أدري أي فجور يأخذه الرجل علىٰ أنصار السنة؟

أدعوتهم إلىٰ التمسك بكتاب الله، وسنة رسوله فجور؟

أتعريض نفوسهم للمخاطر والمهالك انتصارًا لدين الله فجور؟

أدعوتهم إلىٰ نبذ الشرك والتقليد والاعتصام بالهدىٰ الإلهي فجور؟

لئن كان هذا عندكم فجورًا فكم أتمنىٰ أن يكون الناس جميعًا فجارًا بهذا المعنىٰ!!

ومن عجب قولك: ينبغي لمن ينصر السنة أن يكون كصاحبها...

وقولك هذا علىٰ أنه مضحك، ولكنه ضحك كالبكاء!

فهل كان صاحب السنة العظيم داعي شرك وزندقة أيها الشيخ أم كان داعي توحيد وإيمان قويم؟

أدعا سيد الخلق إلىٰ اتخاذ الشفعاء والأنداد ومشايخ الطريق أربابًا من دون الله؟ أدعا رسول الله ﷺ خاتم النبيين إلىٰ تقليد الآباء والشيوخ؟ إنكم تفعلون كل هذا، وتزعمون أنكم تقلدون وتقتدون برسول الله، ورسول الله بريء - براءة

---

(١) من جميل القدر أن الطابع أخطأ فكانت الكلمة في المجلة: (الرجل الفاخر). وأعتقد أن الشيخ لو ظفر بمثلها؛ لراح يدق الطبول معلنًا عن هذه الكرامة بل هذه المعجزة، وهكذا يا شيخ أبىٰ الجهاد إلا أن يلقبنا بغير ما أردت، بالفاخرين لا الفاجرين.

نفسه الشريفة من الشرك - من كل من يزعم أن له وسيلة إلىٰ الله سوىٰ عمله، وأن له من يتوسط في شفاعة دنيوية بينه وبين الله، ومن يزعم أن له شريعة يتبعها لا تؤخذ من كتاب ولا سنة.

وأنتم يا شيخ تقلدون في الفقه مذهبًا بعينه، وتوجبون تقليده وجوبًا شرعيًّا، وتقلدون في العقيدة فلانًا وعلانًا، وتجعلونه وسيلتكم إلىٰ الله وقائدكم وقدوتكم وإمامكم، وتجعلون قوله الفصل ليس بالهزل، فهل ذلك من دين الله؟

والرسول صلوات الله عليه كان دائمًا يدعونا إلىٰ الاستمساك بكتاب الله وسنته حتىٰ لا نضل ولا نشقىٰ، وهذه دعوتنا، فبم أنتم مستمسكون؟

ويقول الشيخ في معرض كلامه: «ولا سيما السلف الصالح الذين أنتم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم وتفرقة كلمة المؤمنين وإيقاع الشحناء بينهم».

وإليك الرد الموجز أيها الشيخ: فقد جاء في قانون[1] جماعة أنصار السنة من المادة رقم (٢) ما يأتي نصه: «مبادئ الجماعة ومقاصدها هي إحياء العمل بكتاب الله تعالىٰ وسنة الرسول ﷺ ونشر مذهب السلف الصالح اعتقادًا وعملًا وخلقًا، من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضي الله عنهم».

فبربك قل لي أيها الشيخ، أي بهتان وراء هذا البهتان الذي سطره قلمك السكران؟

أي سلف صالح نرد نحن عليهم، ونحن إنما نريد إحياء مآثر السلف لا لأجلهم هم أنفسهم، وإنما لأنهم كانوا علىٰ الجادة من صراط الله المستقيم؟ ثم من

---

(١) يقصد الشيخ رحمه الله: مبادئ الجماعة.

هم السلف أيها الشيخ؟

لعلك تريد ابن عربي[١] وطيفور البسطامي والحلاج[٢] والجيلاني[٣] والتيجاني[٤]... لا ريب في أنك تعني هؤلاء.

فإن كان كذلك فقد صدقت في وصف أنصار السنة بأنهم بصدد الرد عليهم وإبطال طرقهم، ولكن كذبت يا شيخ في تسمية هؤلاء الزنادقة سلفًا صالحًا، أو في أن أنصار السنة يردون علىٰ أولئك باعتبارهم سلفًا صالحًا، يا للعجب العجاب فإن تهمة أنصار السنة عندكم هي أنهم سلفيون، فماذا جرىٰ أيها الشيخ؟

وهل نحن الذين نفرق كلمة المؤمنين؟ أتعرف بم وحد الرسول كلمة العرب وكانوا شيعًا وأحزابًا؟

بدعوتهم إلىٰ عبادة إله واحد لا شريك له وجعلهم كتابه لهم إمامًا وسراجًا في الظلمات.

ونحن يا شيخ إنما نقتدي بهذه الدعوة النبوية العالية؛ دعوة الناس إلىٰ التوحيد، والتوحيد روحه المساواة والعدل والإخاء والتراحم والتحابب، إذ يشعر البشر جميعًا أنهم إخوة يعبدون ربًّا واحدًا يحبهم ويحبونه، إن الجماعة البشرية

---

(١) ولد في مرسية بالأندلس، وكثر تنقله في المشرق حتىٰ استقر في دمشق، مات عام ٦٣٨هـ.

(٢) قتل مصلوبًا عام ٣٠٩هـ.

(٣) هو أبو محمد محيي الدين عبد القادر بن أبي صالح موسىٰ جنكي دوست، ولد في جيلان عام ٤٧٠هـ، وعاش في بغداد، وتوفي فيها ٥٦١هـ.

(٤) شيخ الطريقة التجانية ولد بعين ماضي بالجزائر. ١١٥٠هـ، وتوفي سنة ١٢٣٠هـ.

أيها الشيخ تبحث اليوم عن الرباط العام الذي يجعل كل إنسان مواطنًا عالميًّا وأخًا إنسانيًّا يرىٰ الناس كلهم له إخوة.

والتوحيد الإسلامي وحده هو الذي يجعل البشر جميعًا أسرة واحدة، ربها واحد ونزعتها واحدة واتجاهاتها الشعورية واستجاباتها الروحية واحدة؛ لأن الدين واحد والرب واحد لا شريك له، التوحيد يهدم الفروق الحسبية والنسبية والشيوخية، ويجعل الكل وحدة إنسانية عامة ترىٰ المعزة في الذل لله، وترىٰ الحب أصدق الحب أن يكون لله، وترىٰ الخير كل الخير في أن يكونوا جميعًا إخوة أمام الله.

وهذه دعوتنا يا شيخ، دعوة التوحيد الخالص، لا تكدر صفاءه شائبة من الشرك حتىٰ نرىٰ العالم كله أمة واحدة، تتجاوب كلها بدعوة واحدة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أما أنتم يا شيخ فإنكم المفرقون للكلمة العاملون علىٰ القطيعة الداعون إلىٰ الجفوة، وإلا فأرني تيجانيًّا يحب رفاعيًّا؟

أو نقشبنديًّا يتجاوب مع أحمدي.

إن كل طائفة منكم تدين لشيخها بالولاء والعبادة، وترىٰ في الشيخ الآخر مجرمًا ملحدًا كافرًا، حتىٰ إن الشعراني ليجعل من يبدل شيخه كمن يبدل ربه[1].

أما نحن فنقول: ربنا الله، ونبينا محمد عبد الله ورسوله، فتعالوا إلىٰ كلمة سواء، ألا نعبد إلهًا غيره، ولا نتخذ ربًّا سواه.

أفمن يفعلون ذلك هم المفرقون للكلمة وإيقاع الشحناء بين المسلمين، أم من

---

(١) يقول ذو النون المصري: «طاعة المريد لشيخه فوق طاعته لربه». تذكرة الأولياء (ج١/ ص ١٧١).

يتخذون لهم أربابًا من دون الله؟ وكل جماعة تلعن أختها، جماعة تؤمن بربها ورحمته وكرمه؛ فتلجأ إليه وحده، وجماعة تحسب ربها ظالمًا بخيلًا فتتخذ لها وسطاء يسألونه عدله وكرمه.

فأي الجماعتين خير مقامًا وأحسن دينًا وأبر أخلاقًا؟

إن أنصار السنة يا شيخ ربهم الله وحده، وإمامهم رسول الله، وقانونهم كتاب الله وسنة رسوله، أفمن كان هذا معتقدهم يفرقون كلمة المسلمين؟ أم المفرقون هم الداعون إلىٰ الإيمان بفلان، ونبذ علان وقراءة هذا الحزب، والكفر بذلك الورد، فكانوا بذلك شيعًا وأحزابًا، كل حزب بما لديهم فرحون، وكلهم ظالمون...

ويقول الشيخ: «إنكم نبذتم التأليفات القديمة وشرعتم في التجديد». أي تجديد تعني أيها الشيخ؟

إن أنصار السنة لا يجددون شيئًا ولكنهم يذكرون الناس بما نسوه من هدىٰ الله الذي جاء به محمد ﷺ، يذكرونهم بدين الله، يذكرونهم بكتابه الذي لا يبلىٰ ولا تنقضي عجائبه، فتحسب ذلك أنت وقومك تجديدًا، وما هو بالجديد ولكنه موجود منذ بعث الله محمدًا ﷺ بالرسالة العالمية العظمىٰ.

أما نبذنا التأليفات القديمة، فقد أخطأت في التعميم، ولكنك تكون صادقًا لو خصصت، فنحن لا ننبذ من التأليفات القديمة إلا ما كان غير متبع كتاب الله، أو غير داع بالحق إلىٰ كتاب الله، أو غير مستمد دعوته وبيانه من كتاب الله.

أما كل كتاب فيه الحق، وفيه الهدىٰ، وفيه الصدق من الكتب، فنحن نرحب به ونعمل علىٰ نشره، وكم من كتاب قديم عفىٰ عليه الزمن ما كان يعرف نور البعث حتىٰ قيض الله له نصيرًا للسنة ينشره ويذيعه مضحيًا في سبيل ذلك بجهده وماله...

ويقول عنا الرجل: إننا نتهم بالكفر من لم يوافق ميولنا...

لا أيها الشيخ، لا أيها الظالم وهو يعلم... إننا لا نكفر إلا من عده الله ورسوله من الكافرين، وأنتم يا شيخ تكفرون أنصار السنة؛ لأنهم يكفرون بشياطينكم من الصوفية، فكيف بكم وأنتم تنابذون الله وتعادون رسول الله وتجعلون غير كتاب الله إمامًا لكم وحكمًا بينكم، وتجعلون بعض خرافات زعمائكم قرآنـًا تتلونه وتؤمنون به أكثر من كتاب الله.

فمن أولىٰ بنعت الكفر أيها الشيخ المسكين؟

إن صلاة الفاتح عندكم تعدل الآلاف من آي القرآن.

وإن التيجاني عندكم يوحىٰ إليه... وإن وإن وإن... فماذا نقول؟

ويتهمنا الشيخ بأنا سمينا بأنصار السنة المحمدية نسبة إلىٰ محمد بن عبد الوهاب...

ألا تخزىٰ أيها الشيخ؟ أية فرية ضالة خاطئة هذه التي تزعمها؟

ما لمحمد بن عبد الوهاب وهو الإمام العظيم ﷺ سنة ننصرها، وإنما نعتبره نصيرًا عظيمًا للسنة في زمن كانت السنة فيه مهضومة الحقوق، مهيضة الجناح نزافة الجراح.

كان محمد بن عبد الوهاب أعظم رجل مجاهد في عصره.

بل كان مجددًا للدين الذي جنىٰ عليه الشيوخ المجرمون والفقهاء الضالون والصوفية الملحدون، إنما الإمام محمد بن عبد الوهاب ونحن معه ننصر سنة رسول الله ﷺ، وكان ينبغي أن تدع سواك يتهمنا بمثل هذه التهمة.

ذلك لأنكم أنتم الذين تنتسبون في كل شيء إلىٰ ضال مضل، فنرىٰ مثلًا طريقة التيجانية والرفاعية والدسوقية والنقشبندية والبرهامية و و و. آلاف الطرق نسبة إلىٰ بشري تقمصه الشيطان كما يعبر الأدباء.

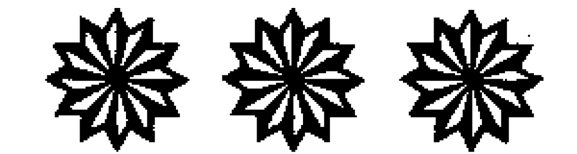
فلو فرضنا أننا ننسب أنفسنا حقًّا إلىٰ الإمام محمد بن عبد الوهاب ﷺ لكنا في ذلك خيرًا منكم بما لا يحصيه عد، فإن هذا الإمام العظيم ممن يعتز بهم الإسلام والمسلمون في كل بقاع العالم.

وهأنذا بالأدلة القاطعة أتهم زعماءكم بالمجوسية المقنعة، فهل في قرارة نفسك أثارة من شك في أن محمد بن عبد الوهاب لم يكن غير إمام مجاهد؟ إن واحدًا منكم لم يجرؤ - رغم مقتكم له - علىٰ اتهامه بشيء سوىٰ أنه كان متشددًا في الدين، وإنه لثناء ومدح لو تعلمون عظيم.

أرني زعيمًا واحدًا من زعماء الصوفية مستمسكًا بكتاب الله وسنة رسول الله، أرني المسلم الحق بينكم.

نحن أنصار السنة المحمدية، أنصار سنة رسول الله ﷺ، أما أنتم فخدام بل عبيد مثل التيجاني وسواه من زعمائكم بل آلهتكم.

وليس أدل علىٰ افترائك فيما ذكرت من أن اللقب التاريخي لدعوة الإمام العظيم محمد بن عبد الوهاب هو: الوهابية، ولكنا نحن: أنصار السنة المحمدية، وهذا روح الدعوة الوهابية: نصرة سنة رسول الله لا سنة محمد بن عبد الوهاب كما تكذب علىٰ علم.



خرافات وأساطير كافرة

وإلىٰ هنا انتهىٰ القسم الأول من ردنا علىٰ الشيخ، وهو رد ما افتراه علىٰ أنصار السنة.

أما القسم الثاني: فهو رد علىٰ ما ورد في مقال الرجل من خرافات وأساطير كافرة، ولكن لا علىٰ كل ما جاء فيه، ففي ذلك مشقة أي مشقة، فالشيخ في كل سطر بل في كل كلمة إنما يصدر عن عقيدة!، لست أدري ماذا أقول عنها؟

يقول الرجل الذي وصف بأنه العالم المشهور والإمام الكبير في مسجد كبير متحدثًا عن أحباب الله أنه «أمدهم من نقطة دائرة الحقيقة المحمدية».

فما هي تلك الحقيقة المحمدية؟

ما هذه الأسطورة المتزندقة؟

ما هذه الفرية الملحدة؟

في أي كتاب سماوي ذكرت هذه الحقيقة؟

أرني حرفًا من كتاب الله يومئ إلىٰ الحقيقة المحمدية؟

دلني علىٰ موضع من السنة ذكرت فيه هذه الحقيقة تصريحًا أو تلميحًا؟ أرني فيها قول صحابي أو تابعي.

أرني قول إمام من الأئمة المشهود لهم بالفضل والتقوىٰ.

أرني أي زعيم من زعمائكم القدامىٰ تحدث عن الحقيقة المحمدية؟ أوردت في كتاب التوهم في التصوف للحارث المحاسبي؟

أوردت في الرسالة القشيرية، وهما من أقدم ما كتبه لكم زعماؤكم عن التصوف؟

إنها لم تأت لكم إلا حين أصبحت الجماعة الإسلامية خليطًا من أجناس شتىٰ، واندس فيها الحانقون علىٰ الإسلام يشيعون الأساطير ويحيكون الدسائس الفكرية الهدامة، إنهم كانوا يريدون هدم الدولة الإسلامية فقتلوا عمر وأطاحوا بالدولة الأموية، وأشاعوا الرجس والفساد في الدولة العباسية، فلما لم يتيسر لهم هدمها أرادوا هدم الأس المتين الذي لا تكون الأمة عزيزة عالية إلا به، ألا وهو الإسلام، فراحوا يشيعون الفوضىٰ ويشككون السذج من المؤمنين في عقائدهم، ويفسرون لهم ما تشابه من الآيات تفسيرًا باطنيًّا ملحدًا.

فمجوسية الفرس وفلسفة يونان، وبوذية الهند وبرهمتها، وطقوس النصرانية وشرك اليهودية كل هذه تجمعت تيارًا متدفقًا يجرف أمامه المسلمين ليقذف بهم في هوة مالها من قرار، فكان مما افتنوا في الكيد للإسلام تلك الصوفية، ومن طقوسها بل من دينها نظرية «الحقيقة المحمدية»، وحسبنا هنا الإشارة إلىٰ معناها عندكم أيها الشيخ، أي عند الصوفية الذين أنت أحد عبادهم، فإليك هو «الحقيقة المحمدية هي الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم»(١) معناه: أن ربهم كان مطلقًا، فأراد أن يتعين في صورة حتىٰ يعرف ويرىٰ، فظهر في صورة هي الحقيقة المحمدية.

فذات الله(٢) عندهم تعينت أول ما تعينت في الحقيقة المحمدية، ثم كانت لها

---

(١) من كتاب: التعريفات للجرجاني، ط ١٣٢١هـ تحت المادة.

(٢) أشار علينا مرارًا أستاذنا الجليل فضيلة رئيس الجماعة(*) أن نكتب دائمًا: ربهم تنزيهًا منه لرب العالمين، ولكني أكتب اسم الله ليكون أوقع في أذن السامع وأشد دلالة علىٰ قبح تصورهم وتصويرهم وإلحادهم كما قال رب العالمين: ﴿أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾.

(*) يقصد الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تعينات أخرىٰ.

ولذلك سموها بالاسم الأعظم لأنها أول تعين للذات، أي: تجسد وتحقق في صورة حسية مادية، وكذلك ذكرت بهذا التعريف في كتاب جامع الأصول ص(٩٩) وفي كل كتب الصوفية المتأخرين، وهذه الحقيقة المحمدية هي النبي عندهم قبل أن يظهر في صورة البشر، وإليك ما يقوله النابلسي[١] في شرحه للصلاة الفيضية لابن عربي التي يقول فيها: (اللهم أفض صلة صلواتك وسلامة تسليماتك علىٰ أول التعينات المفاضة من العماء الرباني).

يقصد بهذا أن الله كان في عماء ثم أراد أن يظهر فتعين في صورة محمد.

وهاك ما يقوله النابلسي: «وكون النبي ﷺ أول التعينات؛ لأن الحق تعالىٰ وهو الوجود المطلق منزه مقدس أزلًا وأبدًا عن التعين فلا تعين له مطلقًا، حتىٰ أنه منزه عن تعين الإطلاق فلا يعرف أصلًا، وهذا التعين المحمدي أثبته تعالىٰ بقوله الثابت في نفس وجوده تعالىٰ الوجود الحق، ولم يكن قبله تعين أصلًا، وهو حضرة علم الله المحيط بكل شيء[٢]»

هذه هي لمحة عن الحقيقة المحمدية[٣] التي تزعم يا شيخ أن الله يمد أحبابه من دائرة نقطتها، فبالله أية دائرة وأية نقطة؟ وبالله أهذا إيمان أيها الشيخ؟

---

(١) **النابلسي:** هو عبد الغني النابلسي ولد بدمشق سنة ١٠٥٠هـ واستقر بها وتوفي سنة ١١٤٣هـ.

(٢) مجموعة الأحزاب طبعة حجر بتركيا ص(٧) ط ١٢٩٨هـ.

(٣) بعون الله ومشيئته سأكتب مقالًا وافيًا عن الحقيقة المحمدية وصلتها بالمسيحية والأفلوطينية وحسبنا هنا الإشارة.

ويزعم الرجل في جرأة بالغة أن الله يكرم بعض عباده من غير الأنبياء: بكتاب من الله علىٰ صحيفة من نور بقلم القدرة الذي كتب علىٰ فخذ الإمام مالك بالشعر: مالك حجة الله في أرضه. فهل علي حرج إن قلت: قال الله تعالىٰ: «مالك حجة الله في أرضه» يريد الرجل أن يثبت أن هناك كلامًا لله ينزل بعد القرآن، وأن الله ما زال يوحي إلىٰ بعض البشر، توصلًا منه إلىٰ غرض كافر سافر، وهو إثبات أن بعض أورادهم بوحي من الله وحيًا حقيقيًّا كوحي النبوة سواء.

ولهذا يقول الرجل: «إن صلاة الفاتح وردت من حضرة الغيب علىٰ صحيفة من نور، فهل علي جناح إن قلت: إنها من كلام الله» وأوقن أن زندقة هذه الأساطير في غير حاجة إلىٰ تعليق. غير أني أسائل الشيخ: من حدثه عما كتب علىٰ فخذ مالك؟ ومن ذا الذي حدثك أن صلاة الفاتح من كتاب الله؟

ألا يجوز أن تزعم غدًا أنت أن مقالك هذا الكافر من كلام الله؟

ألا يجوز للبهائيين إذًا أن يوقنوا بصدق بهائهم غضب الله عليه ولعنه؟

أرأيتم أيها القراء إلىٰ أي حد بلغ كفر هؤلاء الصوفية؟

يا من تأخذون علىٰ قسوتي علىٰ الصوفية!! هل يوجد في ألوان الكفر أسود من هذا اللون؟

وهل يوجد بين أعداء الإسلام من هو أشد ضررًا عليه من الصوفية؟

إنهم يزعمون للناس أنهم هم المثل العليا للحقائق الروحية المجردة التي اتحدت بالروح الإلهي الأعظم، ويزعمون أنهم هم الذين شافههم الله بالحديث الإلهي المقدس «اقرأ تعريف الكلمة الفهوائية عند الصوفية»، ويزعمون أنهم هم الذين فهموا الإسلام كما أراد الله لا كما فهم محمد، وبين غير الحق عندهم

- لعنهم الله - فهل تعيبون علي قولي عنهم: إنهم المجوسية المقنعة ولا تعيبون عليهم قولهم: إن ربهم خنزير وكلب وجيفة!!

ماذا بقي من مقدسات الدين لم يدنسه هؤلاء الزنادقة؟

أساطير الشرك يتحدثون عنها أنها من كلام الله، وجيف قذرة يعافها الدود يزعمون أنها أبعاض الله؟ وملاحدة مشركون يجعلونهم في حضرة الله ينادمونه ويناجونه؟ فماذا بقي؟

«ألا أيها النوام ويحكموا هبوا» والله لن ينتصر هذا الشرق إلا إذا عرف ربه حق معرفته عن طريق كتاب الله وسنة رسوله، وما دام المسلمون مع هؤلاء الأوتاد والأنجاب والأقطاب فلن تقوم لهم قائمة.

ويقول الرجل: «ولم يزل النبي ﷺ مبلغًا في حياته وبعد مماته» ولكن الله يقول ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠]، ويقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، فكيف ينقلبون علىٰ أعقابهم إذا كان وجوده بينهم ميتًا كوجوده حيًّا، ولكن أين العقول؟

والرسول يقول: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»[1] ليس من بينها التبليغ يا شيخ، اللهم إذا شئت أن تقول: إن الرسول ليس من أبناء آدم.

ويقول الشيخ في تمجيد علم الصوفية: «والصوفية يقولون لعلماء الظاهر: أخذتم علمكم ميتًا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» يقصد تحقير الأنبياء ونبوتهم، ورسالاتهم ومتبعي الرسل، ويقصد أن الصوفية خير من

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٣١).

الرسل؛ لأن الصوفية يأخذون علمهم عن الله مباشرة، أما الرسل فيأخذون علمهم عن الله بواسطة؛ وأتباع الرسل يأخذون دينهم عن الأموات وهم الرسل...!!

أرأيت أيها الأخ العاتب علىٰ حرب هذه الطائفة، كيف أن صوفيًّا يجهر بهذا علانية في صحيفة تنشر بالسودان، أفيرضيك أن يقال هذا عن ربك ورسل ربك وأنت ذو القلب الطيب والنفس المؤمنة؟

ثم يقول الرجل: إن بعض الصوفية صحح الأحاديث الضعيفة علىٰ الرسول. هذا هو الهدف، إذ لا يجد هؤلاء سترًا لهم من الناحية الدينية إلا في تلك الأساطير الموضوعة التي دسها الزنادقة وسموها أحاديث نبوية.

وينكر الرجل أنهم يقولون عن صلاة الفاتح أنها من القرآن، غير أنه يعترف أنها من كلام الله علىٰ صحيفة من نور، فأي فارق يا شيخ؟ ما دمت تؤمن أنها من كلام الله...

وما هي صلاة الفاتح هذه: «اللهم صل وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والناصر الحق بالحق، والهادي إلىٰ صراطك المستقيم» الخ. أي سمو بياني أو ديني في هذه الصيغة حتىٰ يزعم الصوفية أنها من كلام الله؟ وما معنىٰ أنه فاتح لما أغلق؟

أتذكرون أيها القراء حديثي معكم عن العماء، وعن التعين الإلهي كما يزعم الصوفية وعن الحقيقة المحمدية؟[1] إن هذا هو ذلك؟

---

(١) انظر كتاب: نظرات في التصوف للمؤلف، وهو سلسلة مقالات طويلة، نسأل الله أن ييسر لنا إخراجها قريبًا.

ويقول صاحبكم يوسف النبهاني[١] عنها: قال بعض سادات المغرب: إنها نزلت عليه في صحيفة من الله، وقال: إن صاحبها الأستاذ قال: من قرأ هذه الصلاة مرة واحده في عمره ودخل النار يقاضيني بين يدي الله تعالىٰ[٢].

ويقول الصاوي عنها نقلًا عن بعض أتباع صلاة الفاتح: إن قراءتها مرة واحدة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية، وأن النبي أخبر بذلك[٣].

هذا هو رأيكم يا شيخ، وحسبك وقومك زندقة وكفرًا أن يكون هذا رأيكم. وحسب القراء معرفة ذلك دون حاجة إلىٰ شرح أو إفاضة، وسلام علىٰ الإسلام إذا بقينا نعطف علىٰ مثل هؤلاء الزاعمين أن كلام بعض البشر أفضل من كلام الله.

اللهم ألهمنا السداد والرشاد، وانصر دينك الذي بعثت به سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه.

❋❋❋

---

(١) النبهاني: صوفي ولد بفلسطين سنة ١٢٦٥هـ، ثم رحل إلىٰ مصر، مات سنة ١٣٥٠هـ.

(٢) ص(١٤٣) من كتاب: أفضل الصلوات، جمع يوسف إسماعيل النبهاني.

(٣) ص(٣٧) من كتاب: الأسرار الربانية، للقطب الوتد أحمد الصاوي الخلوتي أحد الطواغيت الذين ينسبون أنفسهم إلىٰ الإمام مالك رضي الله عنه.

فهرس الموضوعات